"رأيت الشيطان"

obeikan.com

الكتاب: رأيت الشيطان
المؤلف: إسلام إسماعيل

الطبعة الأولى: يونيو 2015
رقم الإيداع: 2015/11004
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 6445 -34- 5

إشراف عام: آية عفيفي
مراجعة لغوية: محمود عيد
غلاف: NileDesign

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : 5 برج متوسط - ابراج عثمان- كورنيش المعادي- القاهرة
هاتف : 01002052266
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikan.com

رأيت الشيطان

إسلام إسماعيل

دار الكتب
Daralkotob

obeikan.com

obeikan.com

إهدا

إلى من علمتنى معنى الحب.. إلى أمى.

وإلى حبيبتى التي تزوجتها.

وزوجتى التى أحبها.

إلى سلمى.

وإلى الملكة المتوجة الجالسة على عرش لم يسبقها إليه أحد.

إلى ابنتى فيروز.

وإلى كل السائرين فى الطريق باحثين عن النور.

أهدى إليكم هذا الكتاب.

oberkan.com

obeikan.com

تقديمة

إننا نأتى إلى هذه الدنيا بظمأ فطرى للمعرفة، ونبحث دائما عن من يروى هذا الظمأ. وكما شربت من كأس المعرفة الذى ملأه من سبقونى.

أحاول أن أدلو بدلوى أنا الآخر.. لعل كلمة من كلماتى تشفى عليلا أو تريح باحثا أو تجيب سؤالا.

ولا أدَّعى معرفة الحقيقة المطلقة، وإنما هى أفكارى وخواطرى وخبراتى أخطها بحروف صغيرة.. كشمعة فى هذا الدرب الطويل المليء بالمصابيح والنجوم والأقمار والشموس.

اللهم تقبل منى هذا العمل خالصا لوجهك الكريم.

obeikan.com

obeikan.com

"لوحة إعلانات"

أطلَّت علينا المواقع الإلكترونية بصورة يوم 24 سبتمبر 2014 صورة لحبل طويل معلق فى لوحة إعلانات.. وفى نهاية الحبل عنق رجل مشنوق وفى تفاصيل الخبر نجد أنه يعمل سائقا في شركة نقل بمنطقة العبور وراتبه الشهري 1200 جنيه، وأنه لا يستطيع تلبية طلبات أسرته وأولاده المدرسية، وقدم شكوى أكثر من مرة إلى رؤسائه.

بالنسبة لهذا الرجل الانتحار كان الحل الوحيد.. أن يترك الدنيا بما فيها ويرحل، واختار أن يعلق نفسه فى لوحة إعلانات.. لماذا لوحة الإعلانات؟ ولماذا الشنق فى السماء؟

هل الأمر مصادفة؟
ربما.. وربما كان القاتل موجودا فى الصورة مع القتيل.
ارجع معي إلى الوراء قليلا لحياة الرجل قبل أن يشنق نفسه.

حتى لو لم يكن يملك أي وسيلة من وسائل الترفيه.. فهو يقرأ الجرائد، و يسير فى الطريق، ويرى لوحات الإعلانات.. لابد أنه كان يرى إعلانات رمضان:

(فقط ادفع 5555 قسط شهري وامتلك شاليه بالساحل الشمالي)
(اتبرع لبناء مستشفى فلان الفلانى)
(ماتجوم تطمن على فلوسك)

ولابد أنه عرف أجور الأبطال المحبوبين لمسلسلات رمضان والتى يسمع أنها بالملايين.

تلك الحالة من (البسترة) العقلية بين الغنى الفاحش والمرض والحاجة.

هل شعر أنه مظلوم؛ لأنه لم يأخذ حظه من الدنيا؟
هل سأل نفسه لماذا لا أملك "شاليه"؟
اليأس.. عدونا اللدود.. والقائد العام للقوات الشيطانية.
لو لم يكن لدى الدين أى أهمية إلا أنه سلاحنا الوحيد أمام اليأس لكان ذلك كافيا لنتمسك به.
فالدين وحده يعطينا الأمل، وينسينا كل الآلام ويُبقِى حقيقة الدنيا دائما أمام أعيننا
الدنيا الفانية.. التراب.
هل شعر الرجل بأن الدنيا كل شىء؟
ونعود لنسأل ولماذا الشنق فى السماء؟
الآن انظر معي إلى هذه الآيات من سورة الحج:
"مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾"

وعند البحث فى تفسيرات القرآن عند ابن كثير والطبرى، فإننا نجد للآية تفسيرات عديدة، وبالأخص للضمير فى كلمة "ينصره"، ويمكن للقارىء الرجوع للمصادر لمعرفة التفسيرات المختلفة، واخترت منها ما يتناسب مع رؤيتى للأحداث.

إن الأمر لم يكن مجرد حالة انتحار.. وأنا لا أتحدث هنا عن الشخص الذى انتحر، فالله أعلم بحاله، وهو وحده من سيحاسبه، ولكن ما أتحدث عنه هو الطريقة، الطريقة التى انتحر بها الرجل هي نفس الطريقة التى تذكرها الآية أي أنه ذاهب إلى الله وقد ظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة، ذاهب وقد اعترف باليأس من رحمة الله، ولو كان الأمر مجردَ يأس، فهناك عشرات الطرق للانتحار، ولكن هذه الطريقة تحديدا ولماذا اختارها؟

وهنا يمكنك أن ترى الشيطان رأي العين وهو يوسوس للرجل ولوحة الإعلانات هي يده التي ربط الرجل نفسه بها طواعية؛ ليذهب إلى الموت معترفا باليأس من رحمة الله، وبهذا يكون مهددا بالخروج النهائي من الجنة.

هل تعلم ماذا فعل الشيطان مع أبينا آدم ليخرجه من الجنة؟

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا

تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾" سورة طه.

هل سمعته يقول هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟
هذه هى طريقته.. أن يجعلك تعتقد أن كل شيء تحتاجه هنا وينسيك الدار الآخرة.

إذا كنت تعتقد أن كل شيء سينتهي هنا ولا توجد حياة أخرى ولا يوجد إبليس ولا جنة ولا نار ولا ثواب أو عقاب، أو إذا غرقت فى لذات الدنيا وتركت الأمر وقلت: أعيش حياتى وكفى, أو إذا وقعت فى مصيدة الإلحاد فقد أكلت من الشجرة مثل أبيك.

هل رأيته؟؟ أم لم تره بعد؟
انظر إلى كل لحظة يأس فى حياتك.. ستراه.
انظر إلى كل محاولة منك للوصول إلى السعادة الكاملة فى الدنيا.. ستراه.
انظر إلى كل شهوة لا تستطيع الابتعاد عنها.. ستراه.
انظر إلى كل مرة تتمنى أن يعود الزمن لتغير من شيء ما.. ستراه.
انظر إلى لوحات الإعلانات.. ستراه.

رأيت الشيطان

دعني أروي لك موقفا عاشه شخص آخر، رأيت فيه الشيطان وسمعته فاستمع لعلك تراه.

كان عمر صديقى وقتها ثلاثة عشر عاما، وجد أحد الكتب الدينية التى تصف حال العباد الصالحين، وتأثر به وبدأ فى الالتزام بما فيه، ولمدة أسبوعين كان متمسكا بالعبادات ويتوضأ مرتين لكل صلاة؛ لأنه قرأ فى هذا الكتاب أن هذا وضوء الصالحين وأن مع آخر قطرة تنزل من ماء وضوئك تكون قد تطهرت من ذنوبك وبعد أسبوعين وبينما ينهي وضوءه ويفكر (الآن مع آخر قطرة أتطهر من كل ذنوبى) سمع صوتًا يتردد فى ذهنه.

يقول: (أي ذنوب تتطهر منها؟ وهل بقي أى ذنب بعد أسبوعين من العبادة والمواظبة على الطاعات؟)، ابتسم صديقى ساعتها وشعر بالراحة، وذهب لصلاته ولكن.

بالتدريج شيئا فشيئا بدأ يتكاسل، ويقلل من السنن ثم أصبح يتأخر عن الفرائض، وبعد أسبوعين وجد نفسه يسهو عن الفرائض، فغضب من نفسه بشدة، وتوضأ وصلى وفتح المصحف وراح يقرأ ويقرأ لعل

الله يغفر له ويتجاوز عنه ويكون له بكل حرف حسنة، وظل يقرأ ويشعر بداخله بالندم؛ لأن الدنيا غلبته.

وقال لنفسه: ((لابد أن أهزم الدنيا.. سأكون زاهدا.. نعم)) وراح يصوم ويقوم ويصلي أياما معدودة.

إلى أن تردد صوت في ذهنه -وهو صوت أعرف الآن أنه لم يكن صوته- وقال: (أي زاهد أنت؟ وهل تعرف من متع الدنيا شيئا؟ وهل تقدر على أن تحصل على أي متعة مما تراه؟

ما أنت إلا إنسان ضعيف أراد أن يعطي لضعفه وصف الزهد، ولكن إن كانت الدنيا أمامك وملذاتها بين يديك وتمكنت من تركها فحينها تكون حقا زاهدًا.

أما الآن.. انظر إلى حالك، خجول ومهذب، صغير في السن، هل قرأت قصة يوسف؟

كانت أمامه، وغلقت الأبواب، ولكنه رفض. أما أنت فلا تعرف حتى كيف تنظر في عين فتاة.

إن أردت أن تكون زاهدًا حقا فلابد أن تكون ملذات الدنيا أمامك. اترك عبادتك الآن وانوِ العودة لها لاحقا، أما الآن فلتركز فقط على شيء واحد: أن تقف بين يدي امرأة ذات جمال، وتجعلها تقول هيت لك، وحينها إذا تركتها، تكون الزاهد الحق).

ويقول صديقى: (ظلت الفكرة تنمو يوما بعد يوم، ورحت أتغير وأغير كل شىء، طريقتى فى الكلام، وملابسى، وأصدقائى، ورحت أبحث كيف أجذب الحسناء، ولأنى لم أكن أعرف عن عالم المرأة شيئا حتى أني لم أكن أعرف كيف تبدو بدون ما يسترها. أصبح همي أن أعرف وأن أرى.. وفى المدرسة الثانوية وجدت من يبيعون الصور العارية وكانت أول مرة أرى جسد إمرأة عارية.

ثم وجدت من يملكون الأفلام الإباحية وقلّ خجلي عندما وجدت أن كل من فى سني يفعلون ما أفعله.

ولم تكن تكفينى مرة واحدة، بل كنت أشاهد وأكرر المشاهدة وأصبحت العادة السرية فعلا عادة؛ فقد كنت أمارسها بشكل يومى مرتين فى اليوم.

وكان الأصدقاء يتحدثون ويتفاخرون بعدد المرات فمنهم من يقول أنه يمارسها مرتين، ومنهم من يقول ثلاثة، حتى أن أحدهم قال إنه يمارسها خمس مرات فشعرت أنى أقل وحاولت أن أثبت لنفسى- رجولتي، فرحت أكررها أكثر وأكثر، ولم يكن شيئا يمنعني حتى أني فى أحد أيام رمضان مارستها فى نهار رمضان، لم آكل أو أشرب بعد أن فعلتها، وقلت لنفسى: -ذلك الصوت الذى أسمعه فى أذنى- أنا مش فاطر، هيا بس الحكاية دى اللي مش قادر أبطلها.

وتطورت الأمور وأصبح لي صديقات من الجنس الآخر، ولكن خجلي كان يبقيها صداقات بريئة، ومرت الشهور والسنوات إلى أن دخلت الجامعة وفى أول أسبوع لي هناك.

قابلتها...
كانت جريئة.. تمشي- عارضة مفاتنها للجميع مجانا، وعيناها الواسعتان ونظرتها تشبه تلك التى رأيتها فى الأفلام الإباحية.

وبالصدفة، إذا كان هناك حقا شيء يسمى الصدفة، تعرفنا وتكلمنا.

كنت أظنها عاهرة، ولكنى اكتشفت أنها فقط تبحث عن الحب.

ولسبب ما أحبتني، قالتها لي من أول يوم.

هى: بحبك.

هو: أنا كمان بحبك.

هى: (تنظر إلى عينيه) انت أول واحد أقوله كده.

هو: (ينظر إلى شفتيها ويختلس النظر إلى صدرها) وانتى كمان أول واحدة.

وفى أسبوع واحد أصبحا يعرفا عن بعضهما كل شيء.

إلى أن سألته فى يوم.

هى: عملت قلة أدب قبل كده؟

هو: لا.

هى: (مندهشة) معملتش قلة أدب خالص؟

هو: أنا عندي استعداد بس مش لاقي اللي يوجهني.

هى: (تضع يدها على فمها وتضحك ثم تبتسم وتنظر إليه) طيب.

هو: انتى كمان طيبة.

هى: لا أنا مش قصدى إنك طيب، أنا بقول الكلمة بس اللى هوا يعنى طيب، مش لما حد بيتكلم وبعدين يخلص كلامه، أو يكون عايز يغير الموضوع، أو يبدأ موضوع جديد بيقول طيب؟

هو: طيب ليه دايما الناس بيقولوا طيب وهما بيغيروا الموضوع، أو يبدأوا موضوع جديد؟ ليه ما يقولوش شرير؟ ليه ميقولوش شجرة؟

هى: عادي.. (تضحك)الناس كلها بتعمل كده.. (ساخرة وتحاول كتم ضحكتها وإظهار الجدية؛ لأنها لاحظت أنه يتكلم بجدية) المجتمع كله كده.

هو: مش معنى إن الناس كلها بتعمل حاجة إنها صح، ومش كل حاجة المجتمع موافق عليها انهارده كان موافق عليها امبارح، الناس بتعمل الحاجة وبعدين ناس تانية تكررها وبعدين تيجى ناس تالتة تمشي على الحاجة دي كأنها قانون أو عرف ويسموها عادات وتقاليد أو ممكن دين.

هى: إيه الكلام الكبير ده؟ انت كبرت الموضوع قوي.

هو: (يغمض عينيه ويوجه رأسه فى اتجاه الشمس ليستمتع بشعاعها)

الشمس جميلة قوي، تفتكري الشمس لو لبست هدوم هتفضل برضه جميلة؟

هى: هتبقى جميلة بس محتشمة (وكأنها مُدرِّسة تعلم طالبا).

هو: (يلتفت إليها وقد فتح عينا واحدة ويجوب جسدها بنظرة واحدة) طيب وانتى مش محتشمة ليه؟

هى: (تضربه بدلال) ولد عيب كده.

هو: الشمس مينفعش تكون محتشمة، لازم تبقى عريانة عشان يطلع منها الدفا والنور، عشان جمالها يبان، ونقدر نحضنها وننام فى حضنها.

هى: أيوه يعنى أنت عايز إيه دلوقتى؟ (وكأنها تشعر بالضجر).

هو: (يقترب منها قليلا وينظر إلى عينيها بقوة) عايز أشوف الشمس.

هى: (تنظر إلى عينيه وتشعر وكأن الزمن توقف وبعد لحظات تقول وهى ما زالت تنظر إليه) إمتى؟

وسألت صديقى: وهل أصبحت الزاهد الحق؟

فأجابنى بسخرية.. انت فاكرني سيدنا يوسف؟

ثم تحول إلى الجدية مرة أخرى وقال: بس تعرف إنى شفته ساعتها؟!

كان واقف قدامى طول الوقت بيبصلى بهدوء ومبتسم كأنه فخور بيا، كل كلمة كنت بقولها، كل خطوة، وكل حركة كان دايما بيوجهنى، ولما وصلت للنهاية شفته بوضوح زي مانا شايفك دلوقتى.

وبصتله قوى، وجوا عينه شفت كأنى جوا فيلم سينما.. شفتنى وأنا قاعد جنبها وهو جنبى وبيملينى كلمة كلمة.

هو يقول: (مش معنى إن الناس كلها بتعمل حاجة إنها صح) وانا أقول وراه.. هوا يقول: (ومش كل حاجة المجتمع موافق عليها انهارده كان موافق عليها إمبارح) وأنا أقول وراه، هو يقول: (الناس بتعمل الحاجة وبعدين ناس تانية تكررها) وأنا أردد (وبعدين تيجى ناس تالتة تمشى على الحاجة دى كأنها قانون) وهو يقول: (أو عرف

ويسموها عادات وتقاليد، أو ممكن دين) وأنا أردد، كنت بسمع الكلام كأنه طالع من عقلى، وكان منطقه وتنظيمه وترتيبه كفاية إنى أصدقه، وأحس أنه كلامى.

شفته جنبى وأنا بمارس العادة السرية فى نهار رمضان، وسمعته بيقول: (أنا مش فاطر.. هيا بس الحكاية دى اللى مش قادر أبطلها).

شفته وهو جنبى وأنا بصلى زمان وسمعت صوته وهو بيقول:
(إن أردت أن تكون زاهدا حقا فلابد أن تكون ملذات الدنيا أمامك، اترك عبادتك الآن، وانوِ العودة لها لاحقا، أما الآن فلتركز فقط على شىء واحد: أن تقف بين يدى إمرأة ذات جمال وتجعلها تقول: هيت لك، وحينها إذا تركتها تكون الزاهد الحق).

ثم قال بابتسامة مريرة شفته بس بعد ما الفيلم خلص.

أجبته: ومين قالك إنه خلص؟

صديقى: يابنى بعد كل اللى قلتهولك ده، فاضل إيه معملتوش؟

فأجبته: انت باين عليك نسيت الآية اللى بتقول:

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾" سورة الزمر.

صديقى: (وقد بدأ فى البكاء) بس أنا وحش، وحش قوى، وغلطت كتير، وعملت حاجات مكانش مفروض أعملها.

فأجبته بابتسامة: وانت دلوقتى بتنفذ شرط من شروط التوبة، وشروط التوبة هى:
الأول: الإقلاع عن الذنب فورا وده اللى لازم تنويه من دلوقتى.
الثانى: الندم على مافات وده اللى انت حاسس بيه دلوقتى.
الثالث: العزم على عدم العودة وده اللى لازم تعاهد ربنا ونفسك عليه من دلوقتى.

الرابع: إرجاع الحقوق لمن ظلمتهم، أو طلب البراءة منهم، كلمها يا صديقى، واحكيلها اللى شوفته زى ما حكتهولى، واطلب منها تسامحك وتسامح نفسها.. وادعو ربنا بصدق إنه يبعد عنكم الشر ويقربلكم الخير.

ومين عارف!! يمكن يكون الخير موجود فيكم انتم الاتنين.. واللى كان ذنب يبقى حب نقي، وحلال.

(ثم ابتسمت وقلت له): بيقولوا إن سيدنا يوسف تزوج من امرأة العزيز التى راودته عن نفسه؟

صديقى: (مترددًا) بس أنا.

فأجبته مسرعًا: مفيش بس.. ادعى انت ربنا زى ما قولتلك واللي فيه الخير يحصل بإذن الله.

- وأنا هستأذنك إنى أحكى حكايتك للناس.

صديقى: إيه يا عم انت هتفضحنى!

فأجبته ضاحكا: لا من غير ماقول انت مين، أنا بس هحكى اللى حصلك واللى انت شفته.

صديقى: على فكرة.. (بجدية) أنا شفته بجد.

فنظرت إليه مبتسما: مصدقك. (ثم نظرت إلى الفراغ) أنا كمان وانت بتحكيلى شفته.

obeikan.com

"داعش هى الحل"

الإسلام بالنسبة لأعدائه وخصومه من الأديان الأخرى أو حتى الملحدين واللادينين: هو شرب بول البعير، والزواج بطفلة عمرها 9 سنوات، والقتل باسم الدين.

وداعش بالنسبة لهم هى وجه الإسلام الحقيقى، داعش هى الإثبات لوجهة نظرهم، هل نظرت مرة إلى وجه قائد داعش؟ منذ أول مرة شعرت أن وجه الرجل مألوف وأنى رأيته من قبل ورحت أفكر وأعتصر ذاكرتى إلى أن وجدته.

إنه نفس الوجه المرسوم فى الرسم الكاريكاتيرى المسيء للرسول، وكنت قد رأيت هذا الرسم.

عمامة سوداء مكتوب عليها الشهادتين، حواجب ولحية كثيفتين، والعمامة السوداء على شكل قنبلة.

نظرت إلى الصورة مرة أخرى ونظرت إلى صورة خليفة داعش المتشح بالسواد وتسائلت هل التشابه صدفة؟

وترى أى منهما يقلد الآخر؟ هل هذه صورة الإسلام الحقيقية ولـذلك رسمها رسام الكاريكاتير بهذا الشكل؟

أم أن خليفة داعش هو المرسوم كنسخة طبق الأصل من الصورة التى يراها صانعوه عن الإسلام؟
مجرد سؤال بريء.

فى يوم الثلاثاء 21 أكتوبر 2014 وجدنا على الإنترنت خبرا بعنوان:
البنتاغون: أسلحة قد تكون ضلت طريقها إلى تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام داعش وفى تفاصيل الخبر:

(وقال مسئولون في البنتاغون: إن عمليات الإسقاط الأميركيـة أرسـلت 28حزمة من الإمدادات العسكرية للمقاتلين الأكـراد السـوريين قـرب عين العرب (كوباني)، وذكروا أن واحدة منها سقطت في أيـدي تنظـيم الدولة،

وكان تنظيم الدولة قد بث شريط فيديو عـرض فيـه أسـلحة، بـدا أن طائرات أميركية ألقتها بالخطأ على مناطق يسـيطر عليهـا التنظـيم في مدينة عين العرب (كوباني) شمال سوريا.

ويظهر مقاتلون في الفيديو يفحصون صناديق قنابل يدوية، وقـذائف صاروخية، ويمسك رجل ملثم بقنبلة يدوية ويقول: "الحمد لله غنائم للمجاهدين".

ومن جانبها، حاولت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية "ماري هارف" أن تلقي بالشك على الفيديو، قائلة إن هناك الكثير من المعلومات الكاذبة لا سيما الدعاية على الإنترنت، وربما يقع ذلك في هذه الخانة).

وهنا نسأل سؤالا بريئا آخر.. هل يمكن أن تضل الأسلحة الطريق؟

إننا نرى الانتشار اليومى لظاهرة الإلحاد يتزامن مع انتشار ظاهرة التطرف الدينى، يتزامن مع انتشار برامج المسابقات الغنائية، وانحدار فى المستوى الأخلاقى للأعمال السينمائية، كل شىء يذهب إلى التطرف.

إما أن تكون ملحدا، أو أن تكون إرهابيا، أو تكون مُخدَّرا.

وهنا نسأل مرة أخرى: هل هذه مصادفة؟

فى لعبة الشطرنج يكون الهدف هو محاصرة الملك من كل الجهات بحيث إنه سيموت لو تحرك خطوة واحدة فى أى اتجاه، كما أنه سيموت حتى لو بقى فى مكانه وحينها يكون "كش ملك" الملك مات.

هل أصبحنا كبشر على رقعة شطرنج وتم السيطرة على كل اختياراتنا وتحويلها إلى شر؟

إن الشاب الذى يحمل سلاحا فى داعش ربما -أقول ربما- من داخله يؤمن حقاً بالله وبدينه.

والشاب الذى ألحد ربما -أقول ربما- كان صادقاً فى بحثه عن الحقيقة.

ولكن أياً كان اختيارك أرجو منك أن تسأل نفسك سؤالا.

لماذا لا يلقى الضوء إلا على المتطرفين؟ لماذا لا نعرف عن المسلمين إلا داعش ولا نعرف عن الملحدين إلا التى تهوى أن تنشر صورها عارية؟

إن الإنسان دائما فى حاجة إلى القراءة والمعرفة والمناقشة التى ينادي به الملحدون كما أنه يحتاج أيضا إلى السكينة الروحية التى يشعر بها المؤمن، ولا يمكن لأحدهما إنكار ذلك.

لماذا تتحول كل الاختيارات إلى ألوان صارخة "أبيض أو أسود"؟

لماذا لا يمكننى أن أكون إنسانا "روح داخل جسد من طين"؟

طين! بماذا تذكرنا هذه الكلمة؟

" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ

الْمُنظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17 سورة الأعراف).

إن الإنسان فى معركته الحقيقية مع الشيطان يشبه لاعب السيرك الذى يمشى على الحبل، والشيطان مهمته الأولى وهدفه أن يسقطك من على هذا الحبل وأيا كان اختيارك سيأتيك ليسقطك.

لو ساورك الشك وأردت أن تبحث فى حقيقة الدين فهذا فى حد ذاته ليس ذنبا، ولكن لن يكتفى الشيطان بأن يتركك متشككا أو باحثا عن الحقيقة، بل لابد أن يدفعك إلى التطرف والإغراق فى الكفر، بل محاربة الدين.

أما إذا كنت مسلما وتصلى فأنت تدعو الله فى اليوم على الأقل 17 مرة قائلا:
(اهدنا الصراط المستقيم) ولن يتركك الشيطان هكذا، بل سيغرقك فى الاعتقاد أنك وحدك تملك الحقيقة، وكل الآخرين على خطأ ولابد من الموت لهم.

إننا جميعا نملك الجسد و العقل، الطين والروح، ومهمتنا فى هذه الحياة أن نسير على الحبل فى توازن تام بين الجانبين، وإذا رأيت نفسك تميل إلى أحدهما وتفضله على الأخر، فاحذر... فأنت الآن تسقط.

obeikan.com

"مافيا"

تعلمنا من أحد الأصدقاء لعبة تسمى (مافيا).

واللعبة مليئة بالتفاصيل؛ ولذلك أرجو منك عزيزى القارىء ألّا تكمل هذا الجزء من الكتاب إذا شعرت بالدوار أو الملل ويمكنك القفز مباشرة إلى الموضوع التالى.

أما إذا قررت أن تكمل القراءة، فأرجو منك أن تأخذ نفسا عميقا وتعيرنى انتباهك الكامل.

اللعبة عبارة عن مجموعة من الأوراق، وفى كل ورقة موجود اسم وظيفة أو مهمة محددة، وعلى كل لاعب أن يتقن الدور الذى وجده مكتوبا فى الورقة علما بأن كتابة هذه الأوراق تتم باليد. أو يقوم الأب الروحى بتوزيع المهام واللاعبون مغمضو العيون كما سيتم توضيح ذلك لاحقا.

والأدوار أو الوظائف هى:

الأب الروحى: لاعب واحد: وهو منظم للعبة وليس لاعب، ومهمته هى الإشراف على اللعبة، وتنظيمها، وإعطاء الإشارة لكل صاحب مهمة ليستيقظ، ويؤدي مهمته.

المافيا: أكثر من لاعب: وغالبا يكون عددهم 3 لو كان عدد اللاعبين 9 بدون الأب الروحى، أو أكثر لو كان اللاعبون أكثر، ومهمتهم كفريق قتل كل من فى المدينة أو التفوق عدديا بقتل الأغلبية.

الطبيب: لاعب واحد: وهو إلى جانب المواطنين، ولكنه ليس مواطنا عاديا، فلديه قدرة على معالجة شخص واحد فى كل مرة، وفى حال عالج نفس اللاعب الذى حاولت المافيا قتله فإن اللاعب لا يموت.

الضابط: لاعب واحد: وهو أيضا إلى جانب المواطنين، ولكن لديه قدرة أخرى وهى تخمين إذا كان أحد اللاعبين مافيا أو لا، ويتم التأكد بالإشارة مع الأب الروحى كما سيتم شرحه لاحقا.

المواطنون: وهم الأغلبية من اللاعبين، وهم ليسوا مافيا أشرار كما أنهم ليسوا أصحاب قدرات مثل الضابط أو الطبيب، وهم الأغلبية، ويشاركون فى التصويت الذى يحصل فى كل دور على قتل أحد اللاعبين.

ولا يملكون أى قدرات خارقة، إلا عقولهم.

اللعبة تبدأ بأن يأخذ كل لاعب ورقة ويعرف شخصيته ويصمت، وممنوع أن يُري ورقته لشخص آخر، أو يفضح شخصيته - وغالبا ما يتم اختيار الأب الروحى بالانتخاب أو التزكية، والوحيد الذى يكشف شخصيته من البداية للجميع هو الأب الروحى وهو بالطبع محايد.

بعـد أن يعـرف كـل واحـد شخصـيته يعيـد الورقـة مغلقـة إلى الأب الروحى، ثم تبدأ اللعبة.

تبدأ اللعبة بكلمة يقولها الأب الروحى وهى: المدينة تنام.

وهذا أمر للجميع بأن يغمضوا عيونهم، ومحظور عـلى أى شـخص أن يفتح عينه إلا عندما يطلـب منـه الأب الروحـى أن يسـتيقظ ليـؤدي مهمته، وإذا استيقظ شخص فى غـير دوره أو إذا فـتح أحـد المـواطنين عينه، فإن هذا قد يفسد الـدور كلـه، ولـلأب الروحـى الحـق فى قتـل هذا المواطن الذى سيفسد اللعبة، أو أن يوقظ الجميع ويخـبرهم بمـا حدث ويبدأ الدور من البداية.

الآن المدينة نائمة، والكل مغمض العينين، ولا أحد يرى شيئًا.

وهنا، يقول الأب الروحى: المافيا تصحى.

وهذه هى الإشارة التى تـوقظ الشرـ ويفـتح أعضـاء المافيـا عيـونهم ليتعرفوا على بعضهم، وبالطبع بدون إصدار أى صوت، وإلا سيفتضح أمرهم، وإنما يكون التواصل بينهم بلغة العيون والإشارة فقط.

ثم يوجه الأب الروحى لهم الأمر: المافيا تقتل واحدا.

وهنا يشير أعضـاء المافيـا إلى أحـد الأشـخاص لقتلـه، وأيضـا دون لمسه أو إبـداء أى إشـارة واضـحة لـه؛ لأنـه قـد لا يمـوت، ويجـب أن يتفقوا جميعا وبعد اتفاقهم وتأكيد الأب الروحى لذلك، يأمرهم..

الأب الروحى: المافيا تنام، الدكتور يصحى.

وهذا الأمر للشخص الذى وجد ورقة الطبيب، ويفتح عينيه دون أن يشعر أى أحد بشخصيته، ويكون تواصله مع الأب الروحى بالعين ولغة الإشارة فقط، ثم يأمره..

الأب الروحى: الدكتور يعالج أحدا.

فيشير الطبيب إلى أحد الموجودين -وبالطبع هو لا يعرف أى شىء وربما حتى عالج أحد أعضاء المافيا- وبعد تأكيد ذلك مع الأب الروحى يأمره..

الأب الروحى: الدكتور ينام، الضابط يصحى.

وهذا أمر ينفذه صاحب الورقة المكتوب بها الضابط.

وبالإشارة وبدون أن يفضح شخصيته يشير إلى أحد المواطنين ليتأكد إن كان مافيا أو لا، ثم يأمره الأب الروحى أن ينام دون أن يؤكد له.

الأب الروحى: الضابط ينام، المدينة تصحى.

وهنا يفتح الجميع أعينهم ليعرفوا الأخبار.

يبدأ الأب الروحى بتحديد الشخص الذى قتلته المافيا بالاسم، وهو الآن خارج اللعبة. فى حال تمكن الطبيب من علاجه لا يفصح الأب

الروحى عن اسمه، ولكن يكتفى بأن يوضح للمدينة كلها بما فيها الطبيب أن هناك شخصا حاولت المافيا قتله، ولكن الطبيب عالجه وبالطبع هذا تأكيد للطبيب أن هذا الشخص لا يمكن أن يكون مافيا

ثم يقول إن الضابط قد وجه الشك إلى أحد اللاعبين، وهو بالفعل مافيا -أو ليس مافيا- دون التعريف باللاعب الذى تم توجيه الشك له، ولكن بالطبع الضابط الآن يعلم علم اليقين أن هذا الشخص مافيا أو لا.

ومن هنا تبدأ اللعبة الحقيقية.

واللعبة عبارة عن معركة بين الأشرار وهم من يسمون المافيا وبين المواطنين ويساعدهم الضابط والطبيب.

والأب الروحى هو المنظم، ولا يتدخل لمصلحة أى من الطرفين، إلا إذا حدث ما قد يفسد اللعبة.

وبالطبع، فالمواطنون لا يعرفون من هو الضابط أو الطبيب، ومحظور على أى شخص كشف شخصيته، والمافيا فقط هم من يعرفون بعضهم البعض، وتبدأ اللعبة بأن يعطى الأب الروحى الكلمة لكل مواطن فيقول فيمن يشك.

ومن كلام اللاعبين يبدأ كل منهم فى تكوين رأي، ولابد أن يكون رأيا؛ لأنه سيتم التصويت على قتل أحد الأشخاص، وبالطبع من بين

المتكلمين الضابط الذى قد يكون قد عرف أحد أعضاء المافيا، ويحاول توجيه الشك نحوه ليتم قتله فى التصويت الذى سيحدث لاحقا. وبعد أن ينتهى الجميع من الكلام يبدأ الأب الروحى التصويت المبدئي.

الأب الروحى: اللى شايف إن (فلان) مافيا يرفع إيده.

وهذا هو التصويت المبدئي، وبالترتيب يمر عليهم لاعبا لاعبا، وأكثر لاعب حصل على عدد أصوات يموت فورا دون إعادة للتصويت.

ولو كان الفارق صوتا واحدا يتم إعادة التصويت بين هذين اللاعبين فقط، وفى هذه الإعادة يحق للاعبين أن يدافع كل منهما عن نفسه فى ثلاثين ثانية، وعلى المواطنين الآخرين أن يختاروا أحد اللاعبين فقط فى التصويت النهائى، كما أن للاعبَين الذّين يتم التصويت عليهما حق المشاركة فى التصويت، وعلى الجميع الالتزام بالتصويت على لاعب واحد فقط، وبعد الاتفاق على لاعب واحد يتم قتله (إقصائه من اللعبة)

الأب الروحى: فلان مات المدينة تنام.

ويعيد نفس ما بدأه فى الدور الأول حيث يوقظ المافيا الذين كانوا بالطبع يتكلمون أثناء استيقاظ المدينة وكأنهم مواطنين شرفاء، وهم فى الحقيقية يحاولون معرفة الأشخاص المؤثرين فى المدينة لقتلهم، وبالفعل يأتى الدور لهم فيختارو شخصا لقتله ثم يأمرهم الأب

الروحى بالنوم، ثم يوقظ الدكتور الذى يحاول توقع من الضحية التالية للمافيا علما بأنه يستطيع معالجة نفسه ثم يأمره الأب الروحى فينام.

ثم يأمر الضابط، فيستيقظ ويحاول توجيه الشك إلى شخص آخر للتأكد من انتمائه للمافيا.

ثم يأمر الأب الروحى المدينة كلها بالاستيقاظ فيخبرهم عن شخصية اللاعب الذى قتلوه بالتصويت، ثم يخبرهم بمن قتلته المافيا، ويؤكد أو ينفى شك الضابط وتعود المدينة مرة أخرى للكلام لاختيار لاعب آخر يقتلوه بالتصويت، وبالطبع سيحاولون قتل أحد أعضاء المافيا إن استطاعوا.

ثم يعيد الأب الروحى نفس الكرّة إلى أن ينتصر أحد الطرفين، وتنتصر المدينة الفاضلة فى حال تمكنت من قتل كل أعضاء المافيا.

وتنتصر المافيا فى حال تمكنت من قتل المواطنين، وأصبحت هى الأكثر فى المدينة ولو بقي واحد.

ولو تساوى عدد المواطنين والمافيا يعتبر هذا بالطبع مكسبا للمافيا؛ لأنهم فى التصويت سيجتمعون على أحد المواطنين، ولكن يمكن للأب الروحى أن يترك المباراة لمرة أخيرة فى حال كان واحدا من أهل المدينة من الذكاء بحيث يصوت لمصلحة المافيا، هذه هى اللعبة.

قد تبدو فى البداية كثيرة التفاصيل، ولكن بعد أن تلعبها مرتين تصبح خبيرا بها، وقد كنا نلعبها كثيرا أيام الجامعة، وألقى لى الحظ ورقة المواطن أحيانا، والطبيب أحيانا، والضابط أحيانا أخرى، أيضا قمت بممارسة دور الأب الروحى فى أوقات كثيرة.

فى البداية كنت أستمتع بلعب دور الطبيب، ذلك الذى يستطيع أن يحمي أى شخص وينقذه من الموت، كما يستطيع أن يحمى نفسه من الموت ويعالج نفسه، يالها من قدرة. وفى أول مرة لعبت هذا الدور كنت دائما أعالج نفسي ثم أجد شخصا آخر يموت ثم أعود فأعالج نفسى فيموت شخص آخر.

وهكذا انهارت مدينتى؛ لأننى استخدمت القدرة التى أملكها لنفسى فقط.

أصبحت أعشق دور الضابط، ذلك الذى يشير بإصبعه إلى أحد الأشخاص فيعرف حقيقته، ثم يقوم ويوجه كل الرأى العام ضد رأس الشر.

ولكننى فى أحيان كثيرة كنت أفاجأ بنفسى أموت بتصويت المدينة.. لماذا؟

لأن أعضاء المافيا كانوا يتعرفون على شخصيتى من إصرارى وتوجيهى للاتهام لأحدهم، فيبدأون بالتكاتف ضدى وتشويه سمعتى، والتشكيك بآرائى بين المواطنين

وما أسهل أن تشوه السمعة.

هل تعرف أن مجرد توجيه الاتهام لك ووضعك موضع الشك كاف بأن يشوه صورتك أمام الآخرين أيا كانت إجابتك، خصوصا مع وجود المواطنين (الناصحين).

ثم قررت أن أكون مع الأشرار، وأتحرق شوقا أن تكون ورقتى مكتوب بها مافيا، كنت أتلذذ بالعبث والشر، إن للشر متعة غريبة لا يعرفها إلا من ذاقها.

وأنت تعرف وأنت تمارسه أنه شر، كاذب من يدّعي عكس ذلك، ولكنك تقول لنفسك هذه هى ورقتى، وهذا حظّي، وأنا أنفذ فقط الدور الذى أعطته لى الأقدار.. والناس يبدون مختلفين عندما تكون فى موقع الشر، وأنت نفسك تبدو مختلفًا.

أقول لك سرًا: يمكنك أن تعرف المافيا من عينيه، فهو يبدو بطريقة أو بأخرى واثقا أكثر من الآخرين، أو العكس تماما.

قلق أكثر من الآخرين، ولكن ما يفضحه حقا لسانه.

فمهما حاولت أن تكذب، لسبب ما يزل لسانك، ولكن لا تخشَ شيئا، فليس كل من يسمعك يستمع.

قد يبدون كذلك، ولكن هذه ليست الحقيقة.

وليس كل من ينظر يرى، ولكن آه من هؤلاء الذين يرون وهم مغمضو العينين

هؤلاء من يرون الحقيقة.. ويرون الشر.. فحقيقتنا لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ؛لأنهم يكونون مغمضي العينين وقت قتلنا.. ولكنهم يرون بطريقة أخرى.

هؤلاء يا صديقى هم أعداؤنا الحقيقيون.. ولو قتلناهم فالمدينة لنا.

ولكننى كنت دائما أتمنى أن أعرف كيف يرون.

ثم أتانى ما يشفينى ويعلمنى.. أتتنى ورقة الأب الروحى. وكنت المراقب لأحد الألعاب، وكان فيها أحدهم.. أحد هؤلاء الذين يرون وهم مغمضو العينين.

حتى إنى كدت أنسى أنى المنظم وأصبحت أراقبه.. كيف يرى؟

إن الشياطين يفتحون عيونهم ويقتلون وهو مغمض العينين.. وهو ليس صاحب أى كرامة أو قوة خارقة.

ومع ذلك يستيقظ فيعرفهم.. ويدل عليهم. ورحت أراقبه فى أدوار مختلفة.. وأصبحت الحقيقة تتكشف شيئا فشيئًا.

إن ما يفعله بسيط جدا.. أن يستمع ويفكر.. ويوازن بين الاحتمالات

وقد تجد من الآخرين من يفعل ذلك.. منهم من يفكر بعقله.. ومنهم من يستخدم حدسه.
ولكن سره الحقيقى أنه لا يستخدم العقل وحده.. ولا الحدس وحده.
إنه وبطريقة ما.. يجمع بين العقل والحدس.. وهذا هو السر.

ورحت أقلده.. مرة أصيب ومرتين لا.

إلى أن رأيت مرة حقا وأنا مغمض العينين.. رأيت كما أرى وأنا مفتوح العينين، ونظرت حولى.. فعرفت الخير والشر- وصديقى وعدوى.
ولما فتحت عينى نظرت حولى. الجميع يبدون طبيعين.. والكل يتكلم بمنطق وهدوء.
ولكن لاحظت على أحدهم شيئا. إنه يفكر معنا وينصحنا ويوجهنا إلى طريق لنقتل أحدهم.

حتى إذا قتلناه وجدناه مواطنًا.. فإذا به يعيد التفكير مرة أخرى ويسدى لنا نصيحة أخرى.

وننساق وراءه لأنه ليس من بيننا من يفكر حقا.. إنما هو ادعاء للتفكير.

وإذا بى أتوقف وأسأله.. وماذا لو كنت على خطأ؟! ولماذا نستمع إليك بعد أن ضلّلتنا مرة تلو الأخرى؟! ألا يكفى ذلك؟

فأجابنى: كلنا بنغلط ودى كانت غلطة بس المرة دى أنا متأكد.

فأجبته: بس المرة دى لو مات مواطن.. المدينة هتخسر.

فإذا به يوجه الاتهام لى أنا.. بدلا من أن يفكر فى احتمالية أن نخسر كل شىء: يبقى إنت مافيا.

فنظرت لمن حولى وقلت: ما رأيكم فى من يدعى معرفته للحقيقة الكاملة فى لعبة الجميع مغمض العينين فيها.

ومات الضابط والطبيب وتركونا.. وليس بيننا من يملك أى قدرات غير عادية.. وما رأيكم فيمن لا يلقى بالًا لاحتمال أن يكون على خطأ.

إن من يدعى معرفة الحقيقة المطلقة فى وقت حساس مثل ذلك، لابد أنه يهدف إلى شىء ما.

لا أحد منا يعرف الحقيقة.. لا أحد منا يمكنه الجزم مائة بالمائة.. كلنا نرجح، ونستبعد، ونوازن بين احتمالات عديدة.. وعلينا أن نرى المخاطر التى تقف وراء كل احتمال.. ومن العقل والمنطق أن لا نختار الاختيار الذى يحمل الخطر الأكبر إن كان غير الصواب.

والقاعدة التى يجب أن نفكر بها الآن من وجهة نظرى: ما الاختيار الذى إن اخترناه ثم اكتشفنا أنه خطأ لن نندم كثيرا؟

ولا أعرف لماذا تذكرت هذه القاعدة وأنا أسمع تحاورا بين مؤمن وملحد، يقول فيه المؤمن: فلنفترض أننا على خطأ.. ماذا خسرنا.
ولكن فلنفترض أنك أنت على خطأ والدين على صواب.. انظر ماذا ستخسر.

وقلت لنفسى.. ما أشبه وجودى فى هذه اللعبة بوجودى فى الدنيا.
والاحتمالات والاختيارات كلها أمامى. كل منهم يدّعى معرفة الحقيقة.. كل منهم يطلب منى أن أصدقه.. وأنا حقا لا أعرف اليقين.

اليقين.. آه من تلك الكلمة التى نقضى عمرنا نبحث عنها؛ ولكننى تعلمت من هذه اللعبة أنه أحيانا.. وعندما يستحيل الوصول إلى يقين قاطع وشافٍ بالأدلة الدامغة.

فمن الأفضل فى ذلك الوقت أن تفكر بطريقة الاحتمالات. وتعلمت منها أن الشر موجود وسيبقى موجودا إلى أن تنتهى اللعبة.

وتعلمت منها أنه ليس كل من يدعى المعرفة يعرف.. وليس كل من ينصح أمين فى نصحه.

والأهم من كل ذلك.. تعلمت أن أرى وأنا مغمض العينين.
فلو أننى لم أقتنع إلا بما تراه عيناى لما عرفت الحقيقة.
ولو أننى لم أنظر إلا بعينى.. فإننى أبدا... لن أرى المافيا.

obeikan.com

"الخالق"

المنطق يقول إن أى مخلوق له خالق ولا يمكن أن يأتى بالصدفة.

سؤال بسيط ومنطقي.. هل يمكن للصدفة أن تجمع الحروف فى مسرحية مثل هملت؟؟

هل يمكن للصدفة أن تجمع الألوان والخطوط وترسم الموناليزا؟

هل يمكن للصدفة أن تضع الأحجار فوق بعضها وتبنى الأهرامات؟

إذا كنا لا نقبل أن تكون الصدفة هى الفاعل فى هذه الاشياء فكيف يمكن أن نتقبل أنها الفاعل فى هذا الكون الكبير؟!

لابد إذن أن نصدق أن لهذا العالم خالقًا.

وسؤال "ومن خلق الخالق؟" هو سؤال كوميدى هدفه المغالطة.

إن الخالق لا يمكن أن يكون مخلوقا.. وإلا لما سميناه خالقا.

إنه الأول الذى ليس قبله.. ولا يمكن أن تقارن نفسك بالخالق.. فأنت مخلوق لك قوانين لوجودك.

لكنه هو صانع القانون ولا يمكن تطبيقه عليه.

وقد نتسائل ولماذا يترك الخالق الأطفال يموتون ويجوعون؟ ولماذا يخلق الأمراض؟ ولماذا يترك الحروب قائمة؟ وهنا.. لابد أن نفكر قليلا فى البديل.

ماذا ننتظر من الخالق؟ أن يفعل كل شىء فى الكون ليسير فى هدوء ونظام؟؟ إنه يفعل ذلك فعلًا.

فأنت تستيقظ كل يوم لتجد الأرض تدور والشمس تشرق. هل توقفت الأرض عن الدوران فى الحرب العالمية الأولى أو الثانية؟ هل الشمس لم تشرق فى الأزمة الاقتصادية العالمية؟

قد لخص الدكتور مصطفى محمود -رحمه الله- هذا الأمر فى جملة واحدة (إن الله لم يأمر بِشَرَ ولكن سمح به ليكشف حقيقتنا)

وهنا نسأل مرة أخرى: ماذا تنتظرون من الخالق؟ إن الدنيا مكان للمكاشفة وتعرية النفوس لتظهر على حقيقتها فتتأهل بذلك إلى مكانها فى الحياة الحقيقية. ولذلك؛ إن كانت هناك نفس شريرة لابد أن تظهر هذا الشر علنًا، وبهذا تكون قد أقامت الحجة على نفسها واستحقت فعلا مكانتها.

ولـذلك سـترى دائمـا حروبـا ودمـارا وشرا وقـتلا؛ لأن هنـاك نفـوس مظلمة لا تستطيع أن تعيش فى النور. والله يترك هؤلاء ليخرجـوا مـا فى نفوسهم

"وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ (سورة آل عمران.)

إن الله يتركهم ويملى لهم ليخرجوا آخر ما بأنفسهم من إثم.. ولا يأتى الموت لهم إلا بعد أن يكون قد اكتملـت فى الـدنيا أقصى- شرورهـم. والدنيا ليست مكانا للمكافئة أو العقاب.. ولكن لنا مع الخالق لقـاء فى الآخرة.. ولنا حساب.

وإذا تساءلنا: ولماذا خلقنا الخالق؟ وهل هو محتاج لنـا؟ فإننـا بهـذا كمـن يقـول: -ولله المثـل الأعـلى- لمـاذا تهـتم بنـا الأم وتسـهر عـلى راحتنا؟ وهل تنتظر منا شيئا؟

إن الخالق الحكيم قد رأى بحكمتـه شـيئا قـد لا نعلمـه.. وهـذا مـا تحكيه لنا الرواية القرآنية.. فقد سأل الملائكة نفس السؤال...

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (سورة البقرة)

انتهت المسألة بالنسبة لهـم.. فقـد قـال الخـالق إنـه يعلـم وهـم لا يعلمون. وهذه حقيقة أقرتها الملائكة. ولابد لنا نحن -أبنـاء آدم- أن

نقر ونوافق على نفس الحقيقة؛ فالله يعلم ونحن لا نعلم، وبما أنه خلقنا فإن في خلقنا الخير والأفضل حتى لو كانت الشواهد الآن توحي بعكس ذلك. ولكننا لم نر بعدُ كلَّ الحقيقة. والدنيا مجرد مشهد من مشاهد القصة التي يكتبها الخالق.. والمشاهد ما زالت كثيرة. أقربها منا مشهد الموت وما بعده.

والموت حقيقة تركها الخالق واضحة، آية للجميع على أن هذا العالم ليس كل شيء. وهناك بوابة من يدخلها لا يرجع وكل منا سيدخلها يوما ما.. ولن يعود.

والقرآن كلام الخالق أرسله لنا على لسان نبي أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة. وتركه مكتوبا ليقرأه من بعده. وحتى اليوم نجد الشبهات والأفكار التي يذكرها القرآن على لسان الملحدين والكفار وإبليس وجنوده تتكرر بنفس المنطق والطريقة بل والألفاظ.

أوليس هذا دليلًا كافيًا على استمرار نفس الطريقة وكأننا نحارب نفس الكائن من البداية وسنظل نحاربه إلى النهاية؟

إنه الشيطان.. اعترفت أم لم تعترف هو موجود ويراك وإن كنت لا تراه فإن هذا لا يغير من حقيقة وجوده شيئا. شئت أم أبيت أنت الآن تردد كلام الملائكة عندما تسأل ولماذا خلقنا الله.

والسؤال فى حد ذاته لم ينكره الله عليهم ولم يعاقبهم، ولكن أخبرهم أنه يعلم بحكمته ما لا يعلمون. والآن حانت لحظة الاختبار... السجود.

هو الوحيد الذى اعترض وقال: أنا خير منه وفشل فى الاختبار. ونحن الآن فى دنيانا. نمر بالاختبار نفسه.. اختبار التعرف على حكمة الخالق والعدو واحد.. والكل جنوده.

لا تشتت تفكيرك بين إسرائيل وأمريكا والمجتمع والسياسة والصهيونية والعرايا.

العدو واحد...

وهو الوحيد الذى لا تراه بعينك المجردة.

ولكن افتح عين قلبك.. ستراه.

والخالق لم يجعل الدنيا جميلة حقا.. بل دائما هناك ما ينغص عليك سعادتك، وهذا لمصلحتك. وشبح الموت دائما هناك ليذكرك: الدنيا ليست كل شىء.

والشيطان دائما يحاول أن ينسيك هذه الحقيقة. لا تفكر فى الماضى ولا المستقبل. الآن.. اللحظة التى أعيشها هى كل شىء.

obeikan.com

وهو لا يتركك حتى لـو ذهبـت إلى الـدين، بـل يصـنع لـك داعـش.. فيتهلل وجه الملحد ويقول: هذا هو الإسـلام.. القتـل والـدم، فيـزرع الشك فيك.

ولكن لا تنخدع. واعلم أنه ليس كل ما تراه عيناك هو الحقيقـة. من المفترض أننا أبناء الألفية الجديدة نعرف هذا أكثر مـن أى زمـن آخر؛ فنحن نرى الخدع وهى تصنع.. ندخل إلى السينما ونـرى كيـف يمكن صناعة الوهم. نرى الحقيقة فى يوم، وتكذيبها وحقيقـة أخـرى فى يوم آخر.. اعلم أنك لن ترى الشيطان بعينك المجـردة. ولـن تـرى الحقيقة بعينك المجردة. ولن ترى الخالق بعينك المجردة. ولكن...

من قال إن العين فقط هى التى ترى؟ عنـدما كنـا نسـمع حواديـت "علاء الدين" ومصباحه السحري ونحن صغار ، كنا نرى عـلاء الـدين ونرى الجني يخـرج مـن المصـباح. وعنـدما تقـرأ كتابـا ويصـف لـك محاكمة سقراط فإنك تراها.. بل ربمـا دمعـت عينـاك. وعنـدما تقـرأ قصيدة تصف مفاتن المحبوبة.. تراها. وعنـدما تكـون نائمـا مغمـض العينين.. ألا ترى؟

افتح عيون عقلك وقلبك واستخدم حدسـك فـإن لـك عينـا.. ليسـت عينيك.

وبها فقط رأيت الخالق.. وبها فقط.. ستراه.

"أكاد أخفيها"

من بين كل الرسل كان موسى هو كليم الله الذى حصل على اللقاء الذى يتمناه الجميع.

إنه الذى سمع الله وكلمه، بل طلب منه أن يراه، ولكنه لم يرَه. وكم كنت أتمنى أن أكون فى موقفه، ولكن القرآن يلبى لك هذا الطلب. هل تعرف أن القرآن كلام الله؟

نعم! أعرف أنك تعرف، ولكن هل حقا تعلم ذلك وتقرأه كأنه كذلك؟

هل تعلم أنك عندما تقرأ:
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ سورة البقرة.

فإنك تقرأ ما يقوله الله؟ إنه يتكلم معك.. ويقول: إنى قريب. هل شعرت بهذا الإحساس بالقرب؟ وبمثل هذا الإحساس قرأت قول الله لموسى عليه السلام:

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ سورة طه.

توقفتُ كثيرا عند هذه الآية. إن الله يقول لسيدنا موسى عليه السلام إن الساعة ستأتى، يوم القيامة والحساب سيأتى، ولكنه يكاد يخفيه. ألهذا نرى انتشار الإلحاد والتشدد؟ ألهذا نرى الانحلال فى كل شىء؟

لأن الله لم يترك الأمر واضحا للجميع، بل إنه يكاد يخفيه فلا يراه أحد. وما السبب؟ وما الحكمة؟ يقول الله إن السبب: لتجزى كل نفس بما تسعى.

إنك عندما ترى أمامك مديرك فى العمل يراجعك كل لحظة ويراقب كل تحركاتك، قد تظهر أمامه أنك تعمل ولكن عندما يتركك، وتبقى وحدك دون أن تشعر بمراقبة ستفعل ما يعبر حقا عن حقيقتك. فلو كنت فعلا ملتزما بعملك ستؤديه كما يجب. ولكن إن كنت غير ذلك فستستغل الفرصة لتتحرر من قيود المراقبة وتلهو.

إن غياب المدير أو عدم مراقبته اللصيقة لك كان الكاشف الحقيقى لك.

وإن كان فى الشركة كاميرات مراقبة وتعرف أنها تسجل كل أفعالك.. فقد تتظاهر بالالتزام، ولكن إن كانت هذه الكاميرات موجودة ولكنك لا تعلم شيئا عنها.. فإنك ستتصرف على حقيقتك وتكون مكشوفا أمام مديرك. ولكن إن قال لك إن هناك كاميرات تراقبك طوال الوقت ففى هذه الحال قد أعطاك الفرصة لتتصرف بشكل جيد. وإن أخطأت أمام الكاميرات ولم يأتِ أحد لعقابك فإنك تتشكك فى وجود من يراقب.

ولله المثل الأعلى.. قد يكون هذا المثال أقرب لمعنى الآية والله أعلم؛ فالله يكاد يخفى الساعة.

يترك من يخطىء ويمهله.. ويترك من يجاهر بالكفر.. ومن يعصى.. ويتودد إلينا جميعا برسائل خفية. هل تعلم أنه يرسل إليك يوميا رسائل؟ هل استيقظت فى الصباح الباكر واستنشقت رائحة الفجر؟ إنها رسالة.
هل جلست يوما أمام البحر واستدفأت بنور الشمس؟ إنها رسالة.
هل كنت فى ضائقة وانقطعت عنك كل الأسباب ودعوته فوجدت الإجابة والفرج؟ إنها رسالة.
هل حاولت يوما الانتحار وفشلت؟ إنها رسالة.
هل حاولت مرارا وتكرارا أن تفعل ذنبا ما ودائما تفشل؟ إنها رسالة.
هل سمعت يوما بالصدفة آية من القرآن بصوت جميل وشعرت وكأنها موجهة لك؟
صدق أو لا تصدق.. إنها رسالة.

ولا تنقطع رسائل الرحمن عنك سواء كنت مطيعا أو عاصيا. وستظل رسائله تأتيك إلى أن ينفد رصيدك من الرسائل. وحينها سينفد رصيدك من الدنيا وتذهب إلى أول اليقين.. ستذهب إلى ذلك الباب الذى وراءه الحقيقة.. والله يخفيها وراءه.. أو كما قال...

أَكَادُ أُخْفِيهَا.

obeikan.com

ولذلك خلقهم

القرآن.. من وجهة نظرى هو مرآة.

تنظر فيها فترى نفسك، وما تراه لا يمثل المرآة ولا حقيقتها، إنما يمثل حقيقتك أنت وعندما ينظر غيرك فيها فإنه يرى غير ما ترى.

فالقاتلون والملحدون والكافرون والمؤمنون والمتشككون وغير المبالين قد يقرأون نفس الكتاب ونفس الكلمات، ومع ذلك.. تختلف المعانى فى عقولهم.

وأنت فى الحقيقة عندما تقرأ القرآن لا ترى إلا نفسك.

فإن كنت مشتغلا باللغة العربية شَغَلَك الأسلوب والبلاغة والتقديم والتأخير.

وإن كنت متشككا ستشغلك المعانى والمنطق محاولا الوصول إلى إجابات.

وإن كنت محاربا باحثا عمّا يثبت التناقض فسترى فقط عبارات وآيات تناقض بعضها بعضا، وعندما تنظر إلى هذا التناقض فإنك فى

الحقيقة لا تنظر إلى القرآن وإنما تنظر إلى نفسك، إلى عقلك ومعرفتك، إلى هدفك.

هل سمعت يوما قول الله:
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ "سورة فاطر"؟

إن الله يقول إن الذين يخشونه من عباده هم العلماء. إن من لا يعلم لا يخشى. وكلما ازداد العلم ازدادت الخشية.. هذا هو المعنى.

والآن.. إذا نظرت إلى هذه الآية وقرأتها ورأيت لفظ الجلالة فيها هو الفاعل فإنك لا ترى سوى جهلك بأبسط قواعد اللغة العربية.

لقد مررت بنفسى بتجربة التشكك وتساءلتُ كثيرا وبحثت عن إجابات وقرأت الكثير من الآراء والأسئلة الإلحادية.

وأتذكر أن السؤال الذى جعلنى أشعر بالنفور من الإلحاد هو سؤال قاله أحد الملحدين أمامى، وعندما تكررت نفس اللهجة الساخرة زاد نفورى.

كان السؤال يخص قول الله: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ سورة هود.

وقال أين هذا العرش؟؟ ولماذا لا يأتوننا بصورة له على Google Maps؟

لن يستطيعوا؛ لأنها أساطير.

إنه يريد دليلا مرئيا.. إنه يريد أن يرى عرش الله. هذا هو النقد الذى يدفعه لمهاجمة الآية، وبالتالى الدين.. إنه لم يرَ العرش على جوجل. وهو إذ يقرأ هذه الآية فإنه يرى أنها دليل على الكذب لأننا لم نرَ العرش.. ثم يقول إنها أساطير.

بالنسبة لى وعندما سمعت هذه الآية ورغم وجودى فى دائرة التشكك فى ذلك الوقت، ورغم بحثى الدائم عن الحقيقة وإعادة البحث مرات ومرات.. لم أضع يوما الغيبيات أمامى كدليل لقبول أو رفض الدين. وكان السبب فى ذلك اقتناعى أنى لا أعرف أصلا كل شىء فى الدنيا. ويمكن لأى ساحر بسيط أن يخدعنى بأبسط الحيل. ولو أنى وقفت وسط الناس لأشاهد سحرة فرعون لما عرفت أنه سحر. ولو أنى كنت مع قوم موسى وهو يشق البحر لما عرفت كيف حدث ذلك! ولم أكن لأعرف هل شق الله له البحرَ أم أن الأمر مكيدة شيطانية؟! صِدقا لم

أكن لأعرف! ولذلك لم أكن أسأل: أين العرش وأين الماء؟ بل كنت أسأل: من أين جئنا وإلى أين سنذهب ولماذا؟

وكان فى هذه الآيات إجابة لسؤالى.

كلانا سمع نفس الكلمات.. ولكن كل منا رأى فيها نفسه ورأى ما يبحث عنه.

واكتفى صاحبى بالعقل ولم أكتفِ يوما به؛ فالعقل ما هو إلا آداة من أدوات الإنسان للمعرفة ولديه أيضا الحواس، ولديه أيضا الحدس. ومن ينكر أحد هذه الأدوات أو يحقرها فإنه يصيب الإنسان بالاختلال. وكأنك تريد أن تقود سيارتك ذات الإطارات الأربعة بثلاثة إطارات فقط.. لن تستطيع.

والحدس: هو تلك النقطة المضيئة التى تظهر فى الظلام و لا تعرف من أين جاءت أوإلى أين ذهبت! تلك اللحظة التى تشعر فيها أنك تعرف. ولكنك لا تستطيع أن تصف ما تعرفه. إنك ترى ولكن لا تستطيع أن تمسك ما ترى.

وكاذب من يدعى أن الإنسان جسد وعقل.. فقط، وأنه لا يعرف إلا ما يرى. وأن الغيبيات يجب أن تخضع لمناقشة العقل.

إن الموت لا يمكن مناقشته بالعقل. هل يمكن أن تقول لى بالعقل وبالعلم وبالمنطق أين تذهب روح الإنسان بعد الموت؟؟

وهل يمكن بالمنطق والعقل أن تقتنع أن هذا الكون الكبير المنظم الذى تعرف أن به قوانين ثابتة للفيزياء وللسرعة تحدد بها كم ستستغرق رحلتك للقمر قد جاء بالصدفة؟ بضربة حظ؟!

هل تريد أن تقنعنى بالمنطق وبالعقل أن جدودنا الحقيقين هم القرود؟

هل تريد أن تقنعنى بالمنطق وبالعقل أن العقل هو الإله؟

وعندها سألت السؤال الذى كشف الوجه الحقيقى...

ما البديل؟

صدَّقنا أن الدين أساطير! ما البديل يا أسيادنا؟ أجيبونا على الاسئلة!

من أين جئنا وإلى أين سنذهب ولماذا؟

فتكون الإجابة (المنطقية) أنك جئت بالصدفة وستذهب إلى الزوال ولا غاية ولا هدف لوجودك إلا ما تحدده أنت.

هذا هو البديل...

وهنا رأيت الشيطان...

نصيحة إلى أى مؤمن: عندما يواجهك من يهاجم الدين لا تناقشه، وإنما أجبه إلى دعوته، وقل له آمنت بك.. قل لى ما البديل؟؟

ماذا أفعل الآن؟؟

سترى حينها يا صديقى الوجه الحقيقى، فلا بديل هناك ولا إجابة.

فقد تمت المهمة...

وعندما سألت صديقى: إلى أين سأذهب بعد الموت؟ قال: إلى الزوال. وعندما سألت: ما الحكمة ولماذا خلقنا؟ قال: لا حكمة. وبعدها بأيام قليلة -وكأنها رسالة- قرأت قول الله:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ سورة هود.

ورحت أبحث عن معنى الآيات فى التفاسير.. ووجدت الإجابة.
وجدت الله يكلمنى ويكلم كل من يبحث عن رأى واحد يجتمع عليه الناس ويقول إنه لو أراد لجمعهم على الإيمان بقوته، ولكنه لا يريد هذا.

وسيبقى الناس مختلفين إلا من رحمهم الله -نسأل الله أن نكون منهم- ثم يقول: "ولذلك خلقهم". ويقول بعض المفسرين: للاختلاف خلقهم. ويقول آخرون: بل للرحمة خلقهم. ويقول فريق آخر: بل للاثنين.

إن الله خلقنا للرحمة ولكننا مختلفون. ومنا من لن يرضى إلا فى جهنم.
لا تتعجب! ألا ترى فى الدنيا بشرا لا يرتاحون إلا عندما يشعلون الدنيا حولهم مشاكل ومصائب؟ إذا كنت تتعجب من أن شخصا لا يرتاح إلا فى النار...

فانظر إلى ذلك الرجل من داعش الذى يقف أمام العالم ملثم الوجه، يحمل سكينا ويذبح إنسانا آخر باسم الدين.

أو انظر إلى تاريخ الحروب والمذابح بين الدول الكبرى.

أو انظر إلى أى مدونة أو موقع للإلحاد. أو استمع إلى أى منهم يتكلم؛ فسترى الحقد والنار المشتعلة فى كل كلامه ومنطقه.

إن من يصر على مثل هذه الأفعال لابد أن له نفسا من نار. ونحن فى الدنيا لا نرى من الآخر إلا ما يظهره. ونفوسنا مغطاة بالطين، ولكن بعد الموت سنخلع هذا الرداء الطينى، وستظهر نفوسنا على حقيقتها.

وهذه هى حقيقة الدنيا.. مكان لإظهار مدى استحقاقنا للرحمة.

هنا تحدد درجتك فى الحياة الحقيقية.

ولذلك خلقنا...

obeikan.com

"الشجرة"

تحكى لنا الكتب السماوية قصة آدم والشجرة، وكيف أنه أكل منها، وتجد دائما تساؤلات تأتى إلى الذهن عند سماع هذه القصة فهل من المعقول أن تكون كل معاناتنا وعذاباتنا فى الدنيا سببها قطعة من التفاح.

ألم يستطع آدم أن ينتظر ويصبر؟ أو أن يكتفى بالأشجار الأخرى؟ وإذا كان هو أخطأ فما ذنبنا نحن؟

ولا أعرف لماذا اشتهرت الشجرة التى أكل منها آدم على أنها شجرة تفاح! علما بأنه لم يرد فى القرآن أو السنة أى ذكر لذلك.

وكنت دائما أسأل نفسى سؤالا: هل لو كنت مكان آدم كنت سآكل من الشجرة؟

وعندما كنت أستمع إلى القصة فى طفولتى كنت أتخيل أن آدم كان جالسا وحوله الأشجار والحياة الرغدة، ثم يأتيه كائن شرير عفن الشكل نتن الرائحة له قرون، ويكلمه بصوت كالفحيح ويقول له: كُلْ من الشجرة. فيقوم آدم كالمنوّم مغناطيسيا ويأكل قطعة من شجرة تفاح.

ومع الزمن وتكرار القراءة والمرور بلحظات من الشك تغيرت نظرتى للموضوع، إلى أن توقفت كثيرا أمام موقف محدد يذكره القران:

"وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا منْ حَيْثُ شئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا منَ الظَّالمينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا من سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذه الشَّجَرَة إِلَّا أن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أوْ تَكُونَا منَ الْخَالدينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمنَ النَّاصحينَ ﴿٢١﴾ "سورة الأعراف".

ودُهشتُ جدا! إن الشيطان يتكلم مع آدم، بل إنه يدله وينصحه ويقسم له، وهو لاينكر النهي الرباني وإنما يشكك فى السبب.

يعنى لو كان ذلك الكائن برائحته النتنة وشكله القبيح اقترب من آدم، هل تعتقد أنه كان سيأكل من هذه الشجرة أو أى شجرة أخرى؟

لا يمكن أن يكون هذا هو ما حدث بل لابد أنه كان فى موقف يستمع فيه آدم إليه بل أيضا يتقبل منه النصيحة.

كنت أستغرب من الأمر فى طفولتى لأنى كنت أعتقد أن الموضوع بسيط وواضح،

أمر الله آدم ألّا يأكل..

والشيطان شرير ويريد أن يخرج آدم من الجنة؛ لذلك لابد ألّا يستمع إليه آدم من الأصل، ولكنه استمع وتقبل منه الأمر وكأنه نصيحة.

وهنا مربط الفرس، هنا رأيت الشيطان..

إنه ليس الكائن القبيح النتن الرائحة..

بل إنه عكس ذلك تمامًا..

إنه جميل الصورة، طاووس، طيب الرائحة عذب الصوت.

كلامه منطقى ومنمق.

ونظرته حكيمة.

وقد يقسم بالله وهو يغويك.

والشجرة ليست شجرة تفاح، وليست مجرد شجرة كأشجارنا.

والشيطان يقول عنها لآدم إنها شجرة الخلد وملك لا يفنى.

ورغم أننا نعلم أن الشيطان يكذب، لكن لابد أن فى هذه الشجرة شيئا ما، وإلا ما كان آدم ليصدقه، ونهيَ الله عن أكل تلك الشجرة تحديدا يؤكد أنها مختلفة.

obeikan.com

ويقول الشيخ الشعراوى -رحمه الله-: إن آدم انخدع؛ لأن الشيطان أقسم له بالله وهو لم يكن يتوقع أن يقسم أى مخلوق بالله كذبا.

الآن ضع هذه الصورة فى ذهنك واستمع إلى القصة مرة أخرى.

انظر إلى آدم وهو أمام هذا الكائن الجميل، وهو المخلوق الجديد الذى لا يملك أى خبرة إلا ما علمه ربه. هذا المخلوق من طين وغرائزه تتصارع مع عقله على قيادته أمام هذا المخلوق من نار يتحرك فى خفة ويفكر بدهاء.

بهذه الصورة رأيت الشيطان..

وبهذا الوصف تخيلت أبى "آدم" وهو يأكل من الشجرة، لقد نسى أنه أمام الشيطان. وعندها فقط انتصر الشيطان.

ونظرت لنفسى وحالى وحال ما حولى ومن حولى، ونظرت لكل هذه المحاولات لإنكار وجود الشيطان وموجة الإلحاد التى اجتاحت العالم والتى تتشكك فى كل شىء وتتساءل عن كل شىء بدون أن تعطى أى بديل.

إننا أبناء آدم نلوم أبانا على أكله من الشجرة وفى نفس الوقت نأكل مثله منها.

يا كل ملحد أو متشكك! أنت الآن تأكل من الشجرة.

واعلم أن الله لن يتركك تخرج من الدنيا قبل أن يعطيك الدليل. فإن كنت صادقا فى بحثك عن الحقيقة كان سببا فى عودتك. وإن كنت غير ذلك فسيقيم به عليك الحجة يوم تلقاه.

يا كل تارك للموضوع برمته! أنت الآن تأكل من الشجرة.

واعلم أنك تملك حرية الاختيار. وحتى تركك للاختيار هو فى حد ذاته اختيار.

يا كل متعصب لدينه ورافض للآخرين! أنت الآن تأكل من الشجرة.

واعلم أن من يدعى امتلاكه -وحده- لمعرفة كل شىء فقد أقر بجهله، وأن الناس أمام الله سواسية، وهو وحده الذى سيحاسبهم، وهو مالك يوم الدين الذى يعلم ما تخفى الصدور.

يا كل مدمن للمخدرات أو للخمر أو للجنس أو لأى شهوة! أنت الآن تأكل من الشجرة.

واعلم أن ما من شىء سيكفيك أو يشبعك ولو ملكت الدنيا وما فيها؛ لأن الدنيا نفسها ناقصة.

يا كل يائس وساخط على الدنيا وأحوالها! أنت الآن تأكل من الشجرة.

واعلم أنك هنا لتحدد مكانك ومكانتك فى الحياة الحقيقية، وأن كل صعوبة هى امتحان وسينتهى، وما سيبقى هو كتاب يسجل كل أفعالك فاكتب فيه ما شئت.

يا كل جارٍ وراء لقمة العيش والغاية عندك تبرر الوسيلة! أنت الآن تأكل من الشجرة.

واعلم أن رزقك سيأتيك وأن الدنيا فانية وأنك ستحاسب على كل لقمة.

يا كل من يظن نفسه أفضل من الآخرين! انظر إلى المرآة...
ستراه.

opeikan.com

خاتمة

لا تختبىء وسطهم..
فلن تقابله فى النهاية إلا وحدك.
ولا تتظاهر أمامهم..
فلن يوضع بالميزان إلا قلبك.

obeikan.com

obeikan.com

الفهرس:

إهداء..... 5

تقديمة..... 7

لوحة إعلانات..... 9

رأيت الشيطان..... 13

داعش هى الحل..... 23

مافيا..... 29

الخالق..... 43

أكاد أخفيها..... 49

ولذلك خلقهم..... 53

الشجرة..... 61

خاتمة..... 67

obeikan.com

obeikan.com

"الكاتب في كلمات"

هو "إسلام أحمد إسماعيل".

مولده بالإسكندرية، لكنه جيزاوي المنشأ والمَربَع.

ثلاثينيّ في مطلع عِقدِه الرابع فهو من مواليد الأول من أكتوبر عام 1984.

تخرّج في كلية الآداب بجامعة القاهرة لدى قسم الفلسفة.

يعمل موظفا بخدمة العملاء بإحدى الشركات المعروفة، وذلك بجانب كتاباته التي تملأ عليه حياته.

يقدم بهذا العمل باكورةَ ما تم نشره له، وذلك بعد أيام حافلة بمسرحيات و "اسكتشات".

له رواية لم تر نور الفجر الذي تستحقه إلى الآن، وهي بعنوان "لاقيس"، ويظهر على اسمها الندرة والتخمين.

من عشاق القراءة الأدبية بالإنجليزية والعربية، ومن هواة مشاهدة الأفلام الوثائقية.

شخصيته اجتماعية، محبوب من الجميع، رزين، يغلب عليه الالتزام الاخلاقي.

obeikan.com

"لا تسجن معرفتك و بادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لنتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخرين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب
"نحن نحترم الكتاب"

obeikan.com

obeikan.com

إصدارات موقع دار الكتب:

1. **آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.**
2. **خفايا الروح.**
3. **قبل أن أموت.**
4. **فتاة شرقية.**
5. **كاتيا.**
6. **شمس**
7. **لوزة قطن.**
8. **حياة وحنين.**
9. **رحيق العمر.**
10. **عواطف.**
11. **الوهم.**
12. **الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.**
13. **تاريخ مصر الفرعونية.**
14. **ديوان البت سعاد.**
15. **الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.**
16. **الموعد.**
17. **اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها.**

obeikan.com

18. عائدون من بين الانقاض

19. -حذاء جديد.

20. حلقات مفرغة.

21. يوميات طبيب في وطن مسلوب.

22. أصحاب الكرش.

23. جئت ورحلت.

24. سخصية مصر.

25. ديور... ابن الحرب.

26. رجل مدخر.

27. ليلة فى الرنفة.

28. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك.

29. يوميات مع نفسى.

30. سلسلة القائد المتوازن.

31. يوميات واحد فيس بوكاوى.

32. نصف انسان.

33. اريد ان اكون زوجة ثانية.

obeikan.com